**أولا: المعرفة: تعريفها، خصائصها، أنواعها.**

1- **تعريفها**.

المعرفة في اللغة ضد الإنكار، كما تعود إلى معنى السكون والطمأنينة، نقول عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروفٌ، أي أن هذا الأمر الذي صحيح وبالتالي سكوننا إليه، فالمعرفة حالة تقتضي سكون العارف إلى المعروف خلافا للإنكار الذي يقتضي وحشة بين المُنْكِر والمُنْكَر، وفي موطن آخر وردت كلمة معرفة من مادة (عرف) لتدل على المجازاة، العلامة، العلو، الطِّيبَة، وفي موضع آخر يرتبط مفهوم المعرفة بالعلم، أي إدراك الشيء على ما هو عليه والعلم كذلك به، غير أن الفرق بينهما أن المعرفة تكون مسبوقة بالجهل على خلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف.

أما اصطلاحا: لقد فرق العلماء قديما بين العلم والمعرفة فقالوا "أن المعرفة إدراك الجزئي، أما العلم إدراك الكلي وأن المعرفة تستعمل في التصورات أما العلم في التصديقات لأن من شروط العلم أن يكون محيطا بأحوال العلوم إحاطة تامة (...) فكل علم معرفة وليس كل معرفة علم، كما يطلق لفظ المعرفة عند المحْدثين على عدة معان:

أولا: الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في النص سواء كان حصولها مصحوبا بالانفعال أو غير مطلوب به.

ثانيا: هو الفعل العقلي الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الموضع لفهم حقيقية أو غموض ، فهي محيطة إحاطة موضوعية بالشيء الموجود في الواقع .

ثالثا : يراد بالمعرفة أحيانا أخرى: مضمونها ونتيجتها .

جملة القول فيما تقدم أن المعرفة تطلق على تلك العمليات الذهنية التي ترتبط بتكون الصورة الحقيقية عن الشيء المراد بصفة موضوعية وعقلانية، أما في المعاجم الأجنبية فقد ورد تعريف المعرفة من خلال التمييز بين نوعين منها: المعرفة المتعلقة بالعلوم الطبيعية والمعرفة المتعلقة بعلوم الإنسان، فالأولى معرفة عقلية محضة يمكن أن نجد فيها الصور الرياضية للقوانين الطبيعية، أما الثانية فهي معرفة تستند إلى الفهم، تتناول نظام الإحساس والعاطفة، وهي تمثل العلوم التي تدرس الظواهر الإنسانية، نلاحظ من خلال هذا التعريف أنه يميِّز بين نوعين من المعرفة وهما: معرفة تعلق بالطبيعة وعلومها ، ومعرفة تتعلق بالإنسان وما يرتبط به من مشكلات، وهو العلم الذي جاء ليعالج الظواهر الإنسانية والحقائق العلمية المجردة للوصول إلى نتائج ثابتة.

أما في اللغة الأنجليزية فإن مفهوم المعرفة مشتقة من الفعل (know to) وتتناول أساسا الطريقة، كما تعني معرفة الفرد أو الشخص كيف يؤدي شيئا ما، وعلى مستوى المعرفة هل هي معرفة الأشياء knowledge of things (هي معرفة مكتسبة) أم معرفة الحقائق knowledge of facts ، بالتالي فإن المعرفة عملية مركبة تشمل الطريقة ولفعل والمضمون من أجل الوصول إلى الحقائق الثابتة، وفي تعريف آخر للمعرفة" تعني الحالة الذهنية للفهم وإدراك الحقائق، وبالتالي فهي عمل ذهني يقوم به العقل، وفي معنى آخر تعرف المعرفة على أنها تعني "عملية ممارسة للخبرة، أي وضع المعرفة ضمن سياق ما يمكن تخزينه أو معالجته، وهذا المدخل العملياتي يركز على كون المعرفة صيرورة وحركية متواصلة في إطار جهود اكتساب الحقائق باستخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات، فالمعرفة تعني إذن:

- الخبرة التي يمكن توصيلها أو تقاسمها.

- تتكون المعرفة من البيانات والمعلومات التي تم تنظيمها ومعالجتها لنقل الخبرة والفهم والتعلم .

- المعرفة معلومات منظمة قابلة للاستخدام في حل مشكلة معينة أو هي معلومات مفهومة، محللة ومطبقة.

وهكذا تتعدى مسألة المعرفة تلك النشاطات العقلية الذهنية إلى الاعتماد على أنظمة العمل البيانية، وبهذا يمكن إدارة المعرفة من خلال مدخل الترميزcodification القائم على القياس ومعالجة المعلومات البيانية بالاعتماد على المعرفة المتماثلة (النموذج المحدد مسبقا)، أو من خلال مدخل الشخصية personalization الذي يقوم على الفرد ومعرفته واستخدامه لها في معالجة مشكلاته، وهكذا تبرز أهمية المعرفة من خلال الدور الذي تؤديه في تحويل المجتمعات واستثمارها في ميدان المعرفة من خلال التأكيد على مسألة التنافس على الرأسمال الفكري، وبالتالي التحول إلى ما يعرف باقتصاد المعرفة Knowledge Economy .

**2 - خصائص المعرفة.**

ذكر الكثير من الباحثين العديد من الخصائص المختلفة للمعرفة كل حسب زواية اهتمامه بالموضوع، وسنقتصر هنا على نوعين فقط؛ وهذا النوع الأول ذكرها على إطلاقها بغض النظر عن مضمونها ومحتواها، وتشمل ما يلي:

1) المعارف يمكن أن تتوالد، من خلال نظم المعلومات والخبرات المختلفة التي تؤدي إلى إستدامة الابتكار .

2) المعارف يمكن أن تموت، من خلال إحلال معارف جديدة محل المعارف القديمة، أو بموت الأشخاص الذين يحملونها في حين أن معارف أخرى تكون أقل استخداما وأخرى على العكس منها.

3) يمكن للمعرفة أن تمتلك: وذلك بفعل ارتفاع معدلات التعليم العالي فيتم تسجيل معارف جديدة من خلال براءات الإختراع (الملكية الفكرية) مثلا، شأنها في ذلك شأن الملكية المادية.

4) المعرفة متجذرة في الأفراد: إذ ليس كل معرفة تكون في شكل مربح فقد تكون ضمنية ومنظورة يحتفظ بها في عقول الأفراد من خلال خبراتهم وتجارتهم، كما قد تكون في شكل إمكانات ذهنية فهي بمثابة الطاقة الموجودة في البطارية يمكن استخدامها بمجرد توصيلها بالمستخدم.

5) المعرفة يمكن أن تختزن: يمكن أن يكون التخزين داخليا في عقول الأفراد، كما يمكن أن يكون خارجيا على الأوراق، الكتب والوسائط الالكترونية، ومواقع الويب (web) مثلا، ذلك أن ما توصلت إليه البشرية الآن، هو ما تم تخزينه خلال العشرين سنة الماضية مثلا أو ما استطاعت تخزينه.

6) المعرفة يمكن أن تصنف : إضافة إلى كونها متجذرة - معرفة ضمنية في عقول الافراد - أو كونها صريحة – خارجية مسجلة، فإنها يمكن أن تأخذ أشكالا أخرى: معرفة الأدلة، معرفة العملية، (كيفية عمل الاشياء) ، معرفة المهارة ، معرفة الأفراد (عن طريق الرواية، الحدس، العلاقات المستخدمة).

تجدر الإشارة إلى أن هناك خصائص عدة يمكن أن تظهر من خلال مفهوم المعرفة كقيمة مهمة في اقتصاد المعرفة في مقابل مقارنتها بمفهوم السلفة كقيمة مادية في الاقتصاد الصناعي، وذلك كما يوضحه المخطط التالي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| البيانات | السلعة | المعرفة |
| الخصائص | * منظورة * قابلة للقياس * الندرة * تناقص العوائد متلاشية * تعاقب الانتاج والإستهلاك | * غير منظورة –أيثريثة * غير محددة – غير قابلة للقياس * الوفرة * تزايد العوائد * متولدة ذاتيا * تزامن الاستخدام والانتاج |
| القيمة | * قيمة الاستعمال * قيمة التبادل | * قيمة التبادل عند الاستعمال |
| الأفراد | العمال اليدويون | عمال و مهنيين المعرفة |
| المقاييس | * مقاييس إنتاجية تقليدية * محاسبة تقليدية * مؤشرات مالية | * مقاييس إنتاجية العمل المعرفي (قيد التطوير) |
| نمط الندرة | * يكون في الموارد | * يكون في الانتباه والتركيز |
| القوة و الضعف | * دورة تقادم (ضعف) | * دورة تعزيز وتكوين ذاتي (قوة) |
| النمو | * خطي | * أسي |

الجدول رقم (01): مقارنة السلعة والمعرفة.

المصدر: محمد عوادا الزيادات: **مرجع سابق**. ص 27 .

من المخطط السابق يتضح أن هناك فرقا واضحا، تحولا جذريا في منطق المعرفة مقارنة عما كان عليه سابقا في الاقتصاد الصناعي، فإذا كانت السلعة والآلة هي الرمز الاستهلاكي في الاقتصاد الصناعي فإن المعرفة هي الرمز الاستهلاكي ورمز الثروة والإنتاج الذي يحرك الطلب في الاقتصاد القائم على المعرفة فأصبحت المعرفة هي مصدر الثروة والقيمة، لكن قيمتها تكون تبادلية عند الاستعمال وليست مادية واستعمالية كما هو الحال في قيمة السلعة، فالمعرفة ذات التكلفة العالية قد لا تكون لها قيمة ما لم توضع في الاستعمال، على خلاف السلعة التي حتى عند عدم استعمالها واستخدامها فإن قيمتها التبادلية محفوظة ، أما بالنسبة لنمط الندرة فإنه في الاقتصاد الصناعي يكون على مستوى الموارد (نقص السلعة) أما بالنسبة اقتصاد المعرفة فإن كثرة المعرفة والمعلومات هي التي تؤدي إلى الندرة وذلك بفعل عدم التركيز والانتباه من قبل المتلقين، بالتالي يكون نمو المعرفة أسيا (وضع المعرفة قيد التقيد للوصول إلى الذكاء) أما السلعة فيكون نموها خطيا بفعل زيادة الإنتاج.

**ثانيا: نظرية المعرفة السياسية.**

تنبع أهمية الدراسة المعرفية من كونها ترتكز بصورة أساسية عن كيفية التحقق من المعرفة والوصول إليها، أي حول حقيقة معرفة شيء ما وطبيعته وكيفية الوصول إليه وبالتالي المساعدة على التفكير، يرى البراغماتيون -في هذا الشأن- أن المعرفة ما هي إلا محصلة للتفكير وليس ما يستقر في الذهن من حقائق بحكم العادة أو الشيوع أو التوهم أو الإلحاح.

لقد أصبح معلوما أن لكل علم نظريته المعرفية ينبثق منها منهج البحث وتتمحور حوله تلك التساؤلات النهائية المرتبطة بالإنسان: وجودا، مواقف، مصيرا، لذلك نجد أن تطبيقات نظرية المعرفة في الفكر الغربي تتبع مجالات التخصص، فتارة نجدها تتبع العلوم الطبيعية، وتارة نجدها تتبع العلوم لرياضية المنطقية، وتارة أخرى العلوم الليسانية....وهكذا، وهذا راجع لضرورة ربط العلم بالعمل والنظرية بالواقع، يقول حسن حنفي في هذا الشأن "إن كل مسألة نظرية لا ينتج عنها أثر عملي يكون وضعها في العلم زائدا، ترفا عقليا لا نستطيع دفع ثمنه، فالعمر لا يطول والواقع لا ينتظر".

لقد أخذت النظرية المعرفية لعلم السياسة توجهاتها من هذا المفهوم، فإذا كانت المعرفة هي محصلة التفكير فإن التفكير السياسي ينطلق من السياق المعرفي السياسي (الفلسفة السياسية) بالاستناد غلى المكون المعرفي من حيث المنهج، فالمنهج والمحتوى يكونان في النهاية معرفة سياسية، وقبل أن نفصل في نظرية المعرفة السياسية نتطرق أولا إلى مفهوم النظرية.

**1- مفهوم النظرية THEORY.**

لقد كان المفهوم الشائع للنظرية يقوم على ذاك الاستخدام الذي يعني كل ما هو نظري تأملي قائم على التصورات والإدراكات، ليصل العلم في ما بعد إلى إعطاء معنى آخر للنظرية يربط فيه بين الجانب النظري والواقع، فالنظرية المنفصلة عن الواقع لا تعدو أن تكون فلسفة، فالواقع هو المحك الأساسي لتأكيد مصداقيتها وعلميتها.

لقد أثار ملفن "MELVIN" العديد من المفاهيم المتعلقة بالنظرية كونها مصطلحا عاما يشير إلى تلك الجوانب العامة المتعلقة بالخبرة الواقعية، أو كونها مبدأ تعميميا يقرر علاقة وظيفية بين مجموعة من التغيرات فإذا كانت هذه المتغيرات مرتبطة بالواقع فيطلق عليها القانون أما إذا كانت أكثر تجريدا فيطلق عليها النظرية(23)

كما ان النظرية تطلق على مجوعة من القوانين المتسقة منطقيا، أي أن مفهوم النسق يطلق على مجموعة من القضايا النظرية التي تتضمن ترتيبا معينا، كما أنها تستخدم للإشارة إلى العبارة التلخيصية التي تتخذ صورة مجوعة من القوانين التي تم التوصل إليها بالبحث التجريبي، أما أرنولد روس "ARNOLD ROSS" في كتابه النظرية والمنهج في العلوم الاجتماعية فيعرفها بأنها "بناء متكامل يضم مجموعة تعريفات وافتراضات وقضايا تتعلق بظاهرة معينة بحيث يمكن أن تستنبط منها منطقيا مجموعة من الفروض القابلة للاختبار" فالنظرية تقوم على ما يلي:

- بناء تصوري يبنى على الفكر ليربط بين مجموعة من المبادئ والنتائج.

- إطار فكري يفسر مجموعة من الحقائق العلمية ويضعها في نسق مترابط.

- تفسير لظاهرة معينة من خلال الاستنباط.

- مجموعة من القضايا ترتبط معا بطريقة منظمة وتعمل على تحديد العلاقات السببية بين مجموعة من المتغيرات.

- مجموعة مرتبطة من المفاهيم تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديد العلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها.

فالنظرية إذا تعني ذاك الإطار التصوري القادر على تفسير الظواهر والعلاقات بهدف البحث عن العلل والأسباب وصولا إلى النتائج والتنبؤات، فالنظرية لا بد أن تتوافر فيها جملة من الشروط:

1- ينبغي أن تكون مفاهيمها تعبر عن قضايا محددة بدقة.

2- يجب أن تشتق القضايا الواحدة من الأخرى.

3- يجب أن توضع في شكل عام ومجرد، بحيث يمكنها التعميم عن طريق الاستنباط.

4- أن تكون واقعية لها القدرة على الاكتشاف والتنبؤ.

رغم المحاولات التي قام بها العديد من الباحثين للوصول إلى مفهوم النظرية ورغم ما وصلت إليه النظرية من حقائق أصبحت تصاغ في شكل قوانين عامة تطبق على مستوى الواقع، إلا أنها وجهت لها مجموعة من الانتقادات تشكك في إمكانية تعميمها ويقينيتها، ومن ذلك كونها تحتمل الشك وأنها معرفة نسبية مؤقتة لا تتصف باليقين والتعميم المطلق، لأن النظرية الصحيحة اليوم يمكن أن تكون خاطئة غدا، فهي لا تستطيع الوصول إلى الحقائق المطلقة، بالتالي يجب التعامل معها على

أنها فرض من الدرجة الثانية أقل تأكيدا من القوانين، وهذا ما يفسر تعاقب النظريات وكثرة الانتقادات، يقول أوجست كونت: "إن المعاني المطلقة تبدوا لي مستحيلة جدا إلى درجة على أنه على الرغم من دلائل الصدق التي أراها في الجاذبية، إلا أني لا أكاد أجرؤ على ضمان استمراريتها" فالنظرية العلمية نسبية قابلة للتعديل والتغيير والتطور بتطور الاكتشافات العلمية وتطور العقل والحياة الاجتماعية والمعرفة الإنسانية، كما أن فشل النظريات على مستوى تطبيقاتها في الواقع يجعلها تترك مكانها لنظريات أخرى، فالواقع العملي يعتبر المحك الحقيقي لاختبار فروض النظرية وتأكيد دلالات صدقها وقدرتها على التحدي والاستجابة لمتطلبات الواقع، وهذا ما ينطبق أكثر على مفهوم النظرية في مجال العلوم الاجتماعية حيث تثير العديد من الإشكالات وذلك تبعا لاختلاف المعرفة في العلوم الاجتماعية عنها في العلوم الطبيعية، لدرجة أن هناك من لا يعترف بمفهوم النظرية في العلوم الاجتماعية

إنما هي لا تعدو أن تكون أفكار ومفاهيم منهجية لا ترقى إلى كونها نظريات وقوانين معرفية كما هو الحال في العلوم الطبيعية، فالمعرفة المختبرة في العلوم الاجتماعية لا تتعدى كونها وجهات نظر خاصة بباحث أو فئة أوطبقة معينة لها توجهاتها ومصالحها وتوقعاتها، فهي حقيقة مشوهة، بالتالي لا يمكن القول بأن هناك نظرية في علم الاجتماع مستوفاة الشروط العلمية.

**2- نظرية المعرفة.**

جاء في معجم مقاييس اللغة أن لفظ المعرفة في اللغة جاء للدلالة على معنى السكون والطمأنينة، فهي ضد الإنكار، نقول عرف فلان فلانا، أي سكن إليه واطمأن إليه، لأنه من أنكر شيئا توجس منه خيفة، ويستند ذلك من كون أن ثبوت المعنى في النفس يقتضي سكونها إليه بخلاف مالم يثبت فإنها تنكره، أما "الفيروز أبادي" في قاموس المحيط فيعرفها بأنها العلم، كما أنه ورد في اللغة بمعاني مختلفة: الشعور، العلامة، الأثر، السمة.

أما اصطلاحا فيقترب مفهوم المعرفة من الفراسة والقيافة، فهي كل المعارف المتعلقة بالإدراك بالحواس أو بغيرها، والمعرفة إدراك الأشياء وتصورها، فرق العلماء قديما بين المعرفة والعلم فقالوا بأن المعرفة تتعلق بإدراك الكلي أما العلم فهو إدارك الجزئي، وأن المعرفة تستعمل في التصورات أما العلم في التصديقات، لأنه من شروط العلم الإحاطة بأحول المعلوم إحاطة تامة، فكل علم معرفة وليس كل معرفة علم، وجملة القول أن المعرفة تطلق على معنيين اثنين: الأول هو الفعل العقلي الذي يدرك الظواهر ذات الصفة الموضوعية، والثاني فيطلق على نتيجة الفعل، أي حصول صورة الشيء في الذهن.

أما في المعاجم الأجنبية فقد ورد تعريف المعرفة للدلالة على نوعين من أشكالها: معرفة تتعلق بالعلوم الطبيعية، فهي معرفة عقلية محضة ترتبط بوجود الصور الرياضية والاستنباطات العقلية والقوانين الطبيعية، أما الأخرى فهي معرفة تدرس الظواهر الإنسانية تستند الفهم عبر نظم الإحساس والعاطفة، كما وردت المعرفة في المعاجم الأجنبية للدلالة علة الاعتقادات المبررة بمسوغات عقلية، لذلك كان التداخل بين مفهومي المعرفة والعلم حتى أننا لا نكاد نجد تفريقا بين المصطلحين لدى أغلب المفكرين الغربيين، ومن هؤلاء نجد أوجست كونت حيث يعتقد بأن العلم يمكن أن برسم لنا المعرفة النظرية، كما يمكن أن يطلق على المعارف التطبيقية أو التقنية.

إذا كان دلتاي (مؤسس العلوم الإنسانية بألمانيا) قد فرق بين علوم الطبيعة وعلوم الإنسان فإنه في الوقت ذاته ذهب إلى أن هدف العلوم الطبيعية هو البحث عن التفسير الرياضي للقوانين لإدراك العلاقات الثابتة بين الظواهر، أما هدف العلوم الإنسانية فيقوم على الفهم والتحليل وحل المشكلات، بالتالي فقد رافق مفهوم النظرية مفهوم العلم في المعارف الغربية، على خلاف النظام المعرفي الإسلامي الذي ذهب إلى التفريق بينهما انطلاقا من المواضيع التي يتناولها كل منهما، حيث تتناول المعرفة ذات الشيء، أما العلم فأحواله.

لذلك نجد أن الفرق بين العلم والمعرفة واضح جدا في النظام المعرفي الإسلامي فالهدف من العلم الوصول غلى العلل والأسباب التي تحكم الظواهر بينما الهدف من المعرفة التمييز بين الظواهر، لذلك كان العلم ضد الجهل وكانت المعرفة ضد الإنكار، فالعلم في خدمة المعرفة لأن المعرفة مجالها العلم والعمل معا، كما أنه لا ينبغي فهم أي نظرية ما إلا إذا اختبرت لكن اختبارها لا بد ان يكون في إطار نموذج معرفي ونظام معرفي معين تتأسس عليه مسلماتها وهو ما يطلق عليه ما وراء النظرية metatheory .

فالنظرية في المعرفة الغربية جاءت نتيجة للمحاولات الأوروبية خلال القرنين الماضيين – في فرنسا وألمانيا- حيث كان أنصار المدرسة الوضعية ينادون بضرورة إلحاق مفهوم النظرية في العلوم الاجتماعية بالنظرية في العلوم الطبيعية خصوصا ما تعلق بمسألة المنهج( )، ومن هذا المنطلق ساد في الفكر الغربي عموما إمكانية قيام معرفة عن الوجود عامة تختص بمبادئ البحث في المعرفة الإنسانية المعرفة.عموما وبالتالي إمكانية البحث في أدواتها وحدودها وقيمتها وإمكاناتها، وهذا ما سمي في ما بعد بنظرية

أما مصطلح الإبستمولوجيا EPISTEMOLOGYمشتق من الكلمة اليونانية EPISTEME التي تعني العلم أو المعرفة، أما لفظ LOGOS فيعني النظرية أو الطريقة أو الدراسة، بالتالي فإالابستمولوجيا تعني نظرية العلم أو نظرية المعرفة، ويرجع استخدام هذا المصطلح في البداية إلى الفيلسوف الاسكتلندي فيري FERRIER j في كتابه سنن الميتافيزيقا عام 1854 عندما ميز في الفلسفة بين مبحث الموجودات (الانطولوجيا) ومبحث المعرفة، وفي تعريف خر للإبستمولوجيا على أنها "فلسفة العلوم وأساس الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم ولفروضها ونتائجها بقصد تحديد أصلها المنطقي لا السيكولوجي وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية ، فهي ليست تركيبا واستباقا للقوانين العلمية" وهنا لا بد من الإشارة بين فلسفة العلم وعلم المناهج الذي يدل على قسم من أقسام المنطق، فهي لا تبحث في المناهج العلمية METHODOLOGY ومدى صلاحيتها وعلميتها، إنما تدل على المعرفة العلمية، دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة نقدية لإظهار القيمة المنطقية، أما نظرية المعرفة فتبحث في طبيعة المعرفة وأصلها وقيمتها وحدودها، أو البحث عن حل لمشكلات الفلسفية المترتبة عن العلاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك، أي علاقة بين العارف والمعروف.

**3- المعرفة والمنهج.**

إذا كانت المعرفة في ميادينها المتعددة هي مجال عمل المنهجية فإنها تضع مجموعة من الافتراضات تخص المعرفة، هذه الافتراضات تتعلق بالإنسان العارف أو الباحث ومنها: الإيجابية، الانفتاح، الأمانة، والشمول في النظر، إضافة إلى افتراضات تتعلق بموضوع المعرفة مثل قابلية الموضوع للمعرفة، قابليته لتكرار المعرفة من الآخرين، قابلية الموضوع للاختبار...وغيرها من المسائل، هذا إضافة إلى افتراضات أخرى تتعلق بأدوات المعرفة كالاعتماد على البينة، الاعتماد على قواعد العقل في التعامل مع البيِّنة، محاكمة البيِّنات، أسلوب التعاطي معها وتقويمها في ضوء صلاحيتها الواقعية... وغيرها من الافتراضات المعرفية التي لها علاقة بمناهج التفكير والبحث فيه خاصة ما تعلق منها بما قبل المنهج وما وراءه.

إن هذه المنهجية ليست نصَّا مُنَزَّلاً يقف الإنسان فيه موقف المتلقي إنما هي جهد مبذول لفهم التفاعل المطلوب بين وجهات النص وقضايا الواقع بهدف تحقيق الغايات والمقاصد خاصة تلك المتعلقة بالقيم والأخلاق الإسلامية، وبذلك يتم تجاوز المنهجية التقليدية المنحصرة في ذاك الفهم الذي يشمل الإدراك والوصول إلى العلم والمعرفة النظرية، ومن ثم فإن هذه المنهجية تتوقف على الوصول إلى معرفة أحكام الدين وغاياته، وبذلك يكون العمل المنهجي في هذه الحالة هو عمل مستمر يخضع للنمو والتطور ويستجيب باستمرار لمستجدات الواقع وتحدياته وفقا لمبادئ التوحيد التي تقوم على أساسها وحدة الخلق ووحدانية الخالق، ووحدة المعرفة ووحدة الحياة والإنسانية، وهذا ما يتطلب جهدا فكريا وعملا منهجيا له رؤيته الخاصة وتصوره الثابت حول الإنسان، الكون، الحياة، وهذا ما سنحاول أن نتطرق إليه في النقاط الآتية بدء بالحديث عن المنهج والمنهجية.

**أ-المنهج والمنهجية**: طبيعة المفهوم وأهمية البحث فيه: تعددت ألفاظ "المنهج" واختلفت تبعا لمواقعها في الاستعمال حيث أننا نجدها استعملت في بعض الحالات بصفة مترادفة حيث دلّ مفهوم المنهج في بعض الحالات على الكيفية أو الصورة عن تناول المعرفة المتعلقة بالنظر إلى الكون والإنسان والحياة فيقال المنهج الإسلامي، المنهج الماركسي في إشارة إلى النظام المعرفي أو رؤية العالم أو الرؤية الفلسفية، كما يستعمل لفظ "المنهج" في حالات أخرى ليدّل على العلم المتخصص فيقال : المهج التربوي في الإسلامي أو المنهج الأصولي، كما يمكن أن يقصد به أيضا المذهب أو المدرسة الفكرية: منهج المعتزلة، منهج الحنابلة، منهج الشافعية، كما يستخدم للدلالة في حالات أخرى على نوع البحث الذي يتضمن طرقا وإجراءات محددة كأن نقول:" المنهج التجريبي، المنهج التحليلي، المنهج المقارن، وغيرها من الدلالات التي تعني الوصول إلى هدف محدد وغاية معينة من خلال استخدام طرق ومقاييس ثابتة، وفي ما يلي توضيح لهذه المسألة.

ب- **المنهج والمنهاجية**: (المصطلح والمفهوم): ورد لفظ (النهج، المنهج، المنهاج) في اللغة بمعنى واحد، إذ كلها تشترك في إشارتها إلى الطريق المستقيم الواضح الذي يوصل إلى الغاية بسهولة ويسر، كما كان أصل هذه الألفاظ لغة من جذر (ن.ه.ج) و(أ.ن.ه.ج) بمعنى وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، والنهج هو الطريق المستقيم والمنهاج هو الطريق المستمر، وطريق ناهجة أي الطريق الواضحة، قال تعالى :{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}( ) فالشرعة الواردة في الآية بمعنى الشريعة وهي ما يُبتدأ فيه، ومنه يقال شُرِع في كذا أي أُبتُدِأَ فيه، والشريعة هنا بمعنى ما ورد في القرآن الكريم( )، أما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل والسنن والطرائق واستعملت هنا لتدل على ما ورد في السنة النبوية( )، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من المفاهيم المرتبطة هذا اللفظ منها (الصراط، السبيل، الطريقة، السنة، الهدي، الاستقامة...إلخ) وجميعها تشترك في حث الإنسان لسلوك الطريق المستقيم للوصول إلى الغاية المرجوة من عبادة الله وحده، وبين المنهاج والمقصد علاقة وثيقة إذ لا مقصد بلا منهاج ولا منهاج بلا مقصد، فقيمة المنهاج هنا هي اتخاذه طريقا إلى المقصد والحركة في ذاك الاتجاه، ولا معنى لحركة من غير طريق ولا بداية ولا اتجاه ولا غاية، كما يظهر لفظ المنهج(method) مرتبطا بالعلوم الحديثة فيسمى علم الطرق أو علم المناهج وهنا يتعلق الأمر بجميع العلوم لكنه أكثر ارتباطا بتاريخ العلوم وفلسفة العلوم ونظرية المعرفة، وبهذا الدلالة يرتبط المنهج بطرق البحث وإجراءاته في مجال معرفي محدد.

أما المنهجية فهي مصدر صناعة للمنهج يفيد مجموعة الصفات الخاصة باللفظ ويكون المستفاد به كالمستفاد بالمصدر في دلالته المعنوية، كأن نقول :"يتميز الباحث بمنهجية التفكير" مما يعني أن يفكر بمنهجية أو أن تفكيره منهجي، ويقابل هذا اللفظ في اللغة الإنجليزية (methodology) وتعني العلم الذي يدرس الطرق، أو الأسس النظرية لمذهب فلسفي معين، مما يستدعي تحديد الصفات والخصائص التي تتميز بها طريق البحث كالقصد والوضوح والاستقامة.

إن مصطلحات (منهج، منهجية، منهاج) تتداخل مع بيان طرق التفكير الإنساني من جهة، ومع المنطق بوصفه موضوعا فلسفيا من جهة ثانية، كما تتداخل مع نظرية المعرفة والإبستمولوجيا بوصفها نوعا من فروع الفلسفة وتتداخل مع أساليب البحث عن المعرفة، وما دامت المعرفة تشمل كامل الوجود (عالم الغيب، عالم الشهادة) فهي تستخدم في جميع حقول المعرفة الإنسانية بوصفها محددة في قدرات الإنسان ومداركه وأفهامه، فالمنهجية إذا قبل المنهج، فإذا كانت المنهجية هي العلم الذي يتعلق بمناهج التفكير في موضوع معين والبحث فيه والتعامل معه، فإنها تضمن بالضرورة التصور والتخطيط المسبق والرؤية الكلية لعناصر ذلك الموضوع، مما ينبثق عنها مناهج تفصيلية تحدد طرق الوصول إلى الأهداف عن طريق إجراءات عملية وأساليب تنفيذية، وهذا ما ينطبق على طبيعة التفكير المعرفي الإسلامي والحاجة إليه.

3 **-الحاجة إلى البحث في المنهجية**.

إن قضية المنهجية اليوم تعتبر أحدى قضايا فلسفة العلوم في التصنيفات المعاصرة لمجالات المعرفة العلمية وتخصصاتها، لذلك فهي تكشف عن الرؤية المعرفية التي يمكن من خلالها تناول القضايا العلمية، لكن السؤال الذي يطرح هنا: هل المنهجية مسألة قبلية أم بعدية؟ وما علاقتها بقضايا الواقع؟ إن المعرفة التي جُبِلْنَا عليها تقوم على دراسة وتحليل المشكلة انطلاقا من مقتضيات الواقع والمنهجية المتبعة في دراستها، لذلك نجد أن معظم دراستنا العلمية ترتكز على حل المشكلة في إطار تفاصيلها الواقعية دون التعرض للإشكالية المنهجية التي يتم فيها الحال وهي الطريقة التي عهدناها في كافة بحوثنا العلمية على اختلاف حقولها المعرفية على اعتبار أن عمل المنهجية هو مجال البحث فيها باعتبارها وسيلة لاكتساب المعرفة واختبارها وتوظيفها، أما إذا تعلق الأمر بمنهجية التفكير الإسلامي فإن الأمر يختلف لأن الهدف من وراء المنهجية ليس الوصول إلى الحلول لكن الوصول إلى طبيعة التفكير الناتج عن المعرفة من أجل تحقيق عمارة الأرض والغاية من الاستخلاف، وبذلك تكون مسألة عمل المنهجية في هذه الحالة تكمن في أهمية البحث في التفكير المنهجي والتعامل معه بطريق منظمة من أجل الوصول إلى الأهداف، إنها حديث عن المنهج أكثر مما هي حديث فيه، كما أن المنهجية الإسلامية ينبغي أن تكون مؤطرة بنظرة قرآنية شاملة للإنسان والكون والحياة، ولعل هذا ما سماه القرآن الكريم بالمنهاج –كما تقدم- وقرن ذلك بالشرعة، "فتحقيق الشرعة-ما يحتاج الناس إليه تحقيقا لمهام الاستخلاف- لا يتم إلا بمنهاج واضح بين"( )، كما يستلزم أن يكون محددا للفهم والوعي ضابطا للمقاصد والغايات، وفي هذا الشأن كتب بعض الباحثين الإسلاميين من أجل بناء معرفة إسلامية معاصرة تجمع بين الوحي والعقل وتوحد بين الفكر والعمل انطلاقا من نظام تعليمي قائم على رؤية إسلامية واضحة، ومن هؤلاء نجد: إسماعيل الفاروقي، عبد الحميد أبو سليمان، طه عبد الرحمان...وآخرون.

إن الحاجة إلى المنهجية الإسلامية أمر في غاية الأهمية تدعو إليه الحاجة للإصلاح الفكري والنهضة العلمية التي باتت عاجزة عن إخراج الأمة عن أزماتها، إما بسبب انحصار مفهوم الاجتهاد في مجال الفقه والعبادات وإما بسبب عجز المنهجية التقليدية التي تدعو للاغتراب عن الدنيا والتحليق في المثاليات الصوفية، كما أن الحاجة إلى تجديد المنهاج تعدو إليها تلك الممارسات الحية من أجل إحياء التراث وتجديده والتي نتج عنها ضرورة الانخراط في الحداثة العالمية في حين أنه كان الأجدر بالنظر إلى التراث الفكري على أنه عمل تكاملي وقول ممزوج بالفعل وخطاب مزدوج بالسلوك، فلا ينبغي النظر إليه كما ينظر الباحث للظاهرة رصدا ووصفا وشرحا، فهو ليس خطابا نظريا لكنه عمل منهجي يستمد أوصافه من الممارسة التراثية الإسلامية بداية بإعادة الاعتبار للألفاظ القرآنية وصولا إلى وضع الآليات المنهجية من خلال تشغيل المصطلحات لإنتاج خطاب معرفي فكري متميز ومستقل بعيدا عن التقليد والانكفاء نحو الماضي، وبهذا تصبح قضية التجديد في العمل التراثي قضية وعي بأهمية تناوله ومنهجية تجديده.

**ثالثا: الاتجاهات النظرية للمعرفة.**

لقد أصبح بديهيا أن لكل علم نظرية في المعرفة ينبثق منها البحث في ذلك التخصص وتتمحور حولها التساؤلات النهائية التي تتصل بالإنسان ووجوده ومصيره وموقفه من الوجود، وذلك هو الوضع الطبيعي الذي تفرضه الابستمولوجيا على العلوم الانسانية والطبيعية، وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على المعرفة في حد ذاتها، حيث البحث عن أدوات المعرفة ومصادرها وطريقة إكتسابها وطرق قياسها وكيفية توظيفها.

فالإبستمولوجيا تعني نظرية المعرفة بشكل عام من خلال تحديد أصلها المنطقي لا السيكولوجي، وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية فهي ليست تركيبا واستباقا للقوانين، وبالتالي تعتبر الابستمولوجيا مدخلا لنظرية المعرفة وأداة مساعدة لها، كما أن نظرية المعرفة تبحث عن العلاقة بين الذات المدرِكة و الموضوع المدرَك أو بين العارف والمعروف، ومن جهة أخرى نجد أن الابستمولوجيا مجالها هو مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها وهذا ما يميزها عن مناهج البحث العلمي Méthodologie التي يستخدمها الباحث للوصول إلى نتائج علمية مضبوطة تمتاز بالصدق وقابلية التعميم، فهي المدخل لنظرية المعرفة والأساس المنطقي الذي تقوم عليه مناهج البحث العلمي.

نظرا لهذا التداخل بين المفهومين الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة تعددت اتجاه تفسير المعرفة وإمكاناتها ومصادرها وذلك من خلال الجوانب التي تتناولها لكل باحث وكذا القيم العقدية والفلسفية التي يحلها كل مفكر وعلى هذا الأساس سنحدد بعض الاتجاهات في الفلسفة المغربية وفي الفلسفة الإسلامية فيما يلي:

**1- الاتجاه الفلسفي الغربي ( الفلسفة الغربية).**

و يتجلى ذلك في إمكان من خلال ثلاثة مذاهب:

أ‌- مذهب الشك في إمكان المعرفة: تقوم أراء أنصار هذه المذاهب الفلسفية على أسس شكية، ولا سبيل للوصول إلى اليقين إلا من خلال الشك فلا سبيل لتطهير العقل من الافكار الغامضة إلا بعد طرح ما فيه أفكار، وذلك مادامت المعرفة تبنى على الحقيقة والإعتقاد أي لن تكون هناك معرفة إلا إذا كانت حقيقية ومؤمن بها صاحبها إيمانا تاما وبالتالي ما المعرفة إلا تحويلا من معرفة افتراضية إلى معرفة حقيقية ومن اعتقاد خاطئ إلى اعتقاد صحيح وهذا ما بدأت به الفلسفة منذ التفكير اليوناني، إذ بدأت من السفسطة التي تعني إنكار العلاقة بين الذات العارفة والموضوع المعروف وهو ما ذهب إليه الفيلسوف سقراط الذي يعتبر (أبو التفلسف العقلي) ، و كذلك أرسطو طاليس الذي استخدم الشك استخداما منهجيا إذ يعتبر الشك منهجيا للوصول إلى الحقائق في مدرسته المشائية، وصولا إلى ديكارت ودافيد هيرم.

ب-مذهب اليقين في إمكانية المعرفة (المذهب الدرغمائي)Dogmatism: إن أنصار هذا المذهب يقولون بوجود الأشياء وجودا حقيقيا وبقدرة الانسان على المعرفة، وبالتالي نقضوا مذهب الشك إلا من حيث كونه شكا منهجيا يؤدي إلى الحقيقة، وفي هذه الحالة يمكن التمييز بين نوعين من اليقينية:

- الدوغائية العقلانية: يؤمن هؤلاء بالمعارف العقلية في الدرجة الأولى، أي امكانية وصول العقل إلى معارف أولية قائمة بذاتها لا يعتريها الخطاْ، فالعقل قادر على إدراك الحقائق الموضوعية دون حاجة لتدخل الحواس، فالعقل وحده هو الذي يوصل إلى مبدأ العلية الحقيقية التي تصلح أن تكون موضعا للعلم، أما الحواس فلا يمكن أن تصل إلى هذه المرتبة.

- الدوغمائية التجريبية: وهي النوع الثاني من النظريات اليقينية، وتعتبر عن إمكان المعرفة عن طريق التجربة، وهؤلاء يقولون بتأثير الحواس أكثر من العقل، إذ أن المعرفة الإنسانية مأخوذة كلها من التجربة الحسية والخبرة، وأن أفكارنا كلها مأخوذة من العالم الخارجي إذ لا توجد معرفة وراء التجربة الحسية، وكان لوك وهو من أنصار هذه النظرية يقول بإنكار نظرية المعارف والتطورات العامة وكان الداعين إلى تجريبية المعارف العقلية والرياضية، وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

­ معرفة تأملية: وهي التي تحصل دون استعانة بمعلومات سابقة، فهي تحصل فقط بالتأمل والنظر.

­ معرفة وجدانية: لا يحتاج الفكر في سبيل الحصول عليها إلى ملاحظة شيء آخر، إذ تكون مبنية على البديهة.

­ معرفة ناشئة: هي التي تقع انطلاقا من الحس والتجربة على الموضوع دون تدخل للعقل.

وهنا يركز لوك على المعرفة الوجدانية والتأملية باعتبارهما ذات قيمتان مهمتان من الناحية الفلسفية، أما المعرفة الحسية (الناشئة) فلا قيمة لها فلسفيا.

ج‌- المذهب النسبي: يقول هؤلاء أن المعرفة تتعلق بالحقيقة ولكن هذه الحقيقة لا تعدو أن تكون معرفة نسبية (ليست مطلقة) فهي مزيج من الناحية الموضوعية للشيء (موضوع المعرفة) ومن الناحية الذاتية للفكر المدرك، فلا تنفصل الحقيقة الموضوعية عن الذاتية المدركة، فتصبح المعرفة أكثر من مجرد اعتقاد حقيقي وذلك لارتباطها بالأهداف الذاتية للفكر المدرك وتلك هي قيمة المعرفة.

إن أنصار هذا المذهب يقولون بنسبية المعارف، أي أننا لا نستطيع أن نعرف كل شيء، فإذا عرفنا بعض الأشياء فلن نستطيع أن نحيط بها إحاطة تامة، وأن أي فكرة تنتج في العقل إلا وهي تابعة لفكرة أخرى تعارضها أو شبيهة بها لأنه من المحال إدراك المطلق ولا يتصور وجود شيء خارجه (العقل) وفي هذا الإطار يعتبر كانت هو رائد هذا المذهب إذ يعتمد على فكرة التأليف بين الذات والموضوع، و أن الموضوعات يجب أن توافق تصوراتها الذهنية إذ يفرض العقل قوانينه على الأشياء، فلم تكن لدينا أية معرفة قبل التجربة لكن العقل يفرض على الإنفعالات الحسية بعض الصور المقدمة على التجربة فتتشكل بالتالي العناصر الضرورية للمعرفة.

فالمعرفة اليقينية عند النسبيِّين (كانت) ممكنة عن العالم الخارجي وعلى العقل أن يسلم بها فتلقاها الحواس كما هي: فإمكانية المعرفة تبررها الخبرة الحسية، وأن ما استقر في عقل الإنسان من اعتقادات إنما جاء بحكم العادة لا بحكم أنه يمثل حقيقة علمية ثابتة، وهو ما ذهب إليه ألبرت أنشتاين، الذي يمثل أشهر دعاة المذهب النسبي في إمكان المعرفة.

• إذا كان الدوغمائيون والنسبيون قد أكدوا إمكانية المعرفة من خلال العقل والخبرة الحسية إما بكل منهما على حدا أو بالتوفيق بينهما فإن المذهب المثالي الذي ينبع من أصول الفلسفة المثالية التي تستمد أفكارها من العقل باعتباره جوهر الإنسان، وأن ادراك الإنسان أساس العقل البشري وليس التجارب الحسية، وكلما كانت المعرفة مجردة عن الإدراكات الحسية كما كانت أكثر ثباتا ويقينا ، وقد بدأ أنصار هذا المذهب أفلاطون، جورج باركليGBerkley ، نوبل كانت Kant،هيغل Hegel، وغيرهم.

• أما انصار المذهب الواقعي فيرون أن أساس كل الحقائق يقدم على الواقع (التجربة والخبرة اليومية) و يعتبر أرسطوا أب المدرسة الواقعية والتي تنطلق من الاعتقاد في حقيقة المادة، وأن كل العلوم عليها أن لا تتجاوز التجربة، فالمعرفة عندهم تتشكل إنطلاقا من الخبرة والتجربة.

• و أخيرا نجد المذهب الواقعي (العمل البراجماتي) تمثيلها العالم تشارلز بيرس Gharle perce وكذلك جون ديون John Dewey، فالمعرفة الصادقة عندهم يجب أن تكون علمية، فالعقل وظيفته نكمن في خدمة الحياة وآثار المعرفة وقيمتها تكمن في مدى إمكانية توظيفها وتطبيقها عمليا، فالعقل أو التجربة ليسا أداة للمعرفة وإنما هما أداة لتطوير الحياة وتنميتها.

لكن إذا تطرقنا إلى موضوع المعرفة في إتجاه علم النفس التربوي فإننا نجدهم يربطون بين علم النفس التطوري وبين الإبستمولوجيا، وذلك انطلاقا من النحو المعرفي عند الطفل وما يرتبط به من نمو لتفكير الذهن والعقل.

يعتبر بياجيه في هذا الشأن أن النمو المعرفي عند الطفل يكون انطلاقا من عدة مراحل أساسية من أجل إستعادة توازنه أثناء تفاعله مع البيئة المحيطة وذلك باستخدام عمليتي التمثل والمودامة، ويحدث الانتقال من مرحلة نهائية عقلية إلى المرحلة التي تليها بصورة تدريجية منتظمةفي نسق هرمي تشكل المرحلة الحسحركية قاعدته ومرحلة العمليات المجردة قمته، من أجل الوصول إلى التوازن الذي هو غاية النمو المعرفي، ويسميه بياجيه بالذكاء، أي تحقيق التوازن بين العمليات العقلية والظروف البيئية المحيطة بالإنسان.

أما أصحاب نظرية معالجة المعلومات (البياجيون الجدد) فإنهم يبحثون نظرية المعرفة المتشكلة لدى الانسان بنفس الطريقة التي تعمل بها نظم الحاسوب حيث أن هناك مدخلات فإنهم يبحثون نظرية المعرفة المتشكلة لدى الانسان بنفس الطريقة التي تعمل بها نظم الحاسوب حيث أن هناك مدخلات ومخرجات تتخللها عمليات معالجة للمعلومات من حدوث اللامثير إلى حدوث الاستجابة، ويضعون مقارنة بين النظام المعرفي عند الإنسان وبين نظم الحاسوب وذلك كما يلي:

|  |  |
| --- | --- |
| النظام المعرفي عند الإنسان | نظم الحاسوب |
| * العقل Mind * الدماغ Bbaim * العمليات العقلية: التفكيروالتحليل..الخ * الذاكرة Memong * الناقلات العصبية | * البرامج programs * الأدوات أو القطع Hardware * معالجة البيانات * الذاكرة Memong * الاسلاك و الموصلات. |

مقارنة بين عمليات معالجة المعلومات في النظم المعرفية الانسانية ونظم الحاسوب.

المرجع: محمد عوض الترتوري

لكن الفرق بين كلا النظامين في معالجة المعلومات أن نظم الحاسوب تفتقر إلى عمليات الإحساس والانتباه والإدراك (العمليات العقلية: التفكير والتحليل)، كما اعتبر علماء النفس المعرفي أن معالجة المعلومات تبدأ بالإحساس (انطلاقا من المشير من البيئة الخارجية) ثم يليه الانتباه ثم الادراك وصولا إلى الاستجابة، إذ لا يعقل أن يكون هناك إنتباه دون إحساس، ولا إدراك دون إنتباه، ولا إدراك دون إحساس، وهذا ما يفسر كيفية تشكل المعارف الحسية التجريبية، أما المعارف الرياضية فإنها تثبت بالعقل بنكهة لا دخل للحس في إدراكها.

وإذا كانت معالجة المعلومات تبدأ بالإحساس فإنه تجدر الإشارة هنا في المقارنة بين النظم المعرفية الانسانية ونظم الحاسوب، إلى أن الإنسان يملك أجهزة إحساس فائقة الدقة وعالية التعقيد تنقل وتستجيب عبر مستقبلات للصوت والضوء والحرارة واللمس والحركة، كما يوجد في الإنسان جهاز عصبي مركزي بديل عن الحاسب الإلكتروني أعقد منه بكثير في نواحي متعددة، كما أن الدماغ يقدم بتوجيه المعلومات واتخاذ القرارات، فهو يتلقى الرسائل ويستكمل المعلومات بالخيرات السابقة ثم يقوم ويركب كل المعلومات السابقة ويتولى توجيه الوظائف الحيوية في الجسم.

وهكذا نرى أن خصائص المعرفة في الاتجاه الفلسفي تتقاطع مع خصائص المعرفة في اتجاه علم النفس التربوي، وهذا انطلاقا من المقومات الأساسية للنفس البشرية سواء كانت في إطار التكوين (طفولة\_ كهولة\_ شيخوخة)، أو سواء كانت عمليات معرفية تركيبية.

مما سبق يمكن القول بأن نظرية المعرفة في الفكر الغربي تقوم على عدة تصورات واتجاهات أهمها:

- اتجاه يشك أصلا في وجودها، وذلك لارتباط مسألة المعرفة بالحقيقة، إذ تعتبر كل معارفنا هي اعتقادات افتراضية نعتقد أنها صحيحة، كما أن هناك من يقول بالشك المنهجي من أجل الوصول إلى الحقيقة، وهذا الاتجاه يمثله الشكيُّون.

- اتجاه آخر يقول إمكان المعرفة ويقينيتها انطلاقا مما يقدم به العقل من إمكانيات يستطيع من خلال ادراك الحقائق الموضوعية، وكذلك التجربة باعتبارها يمكن أن توصلنا هي الأخرى إلى الحقائق الثابتة، وهذا ما يقول به اليقينيُّون.

- وهناك من يرى أن المعرفة لا يمكن أن تكون حقائق مطلقة، إنما هي تصورات تضبطها القدرات الذهنية والعقلية والخيرات الحسية التي تخضع للتجربة ولا يمكن إنكار نتائجها، وهو ما يقول به النسبيون والواقعيون.

- وهناك من يراها عملية تطورية تهدف إلى الذكاء وتحقيق التوازن الذي يريها بين المشير وتحقيق الأهداف، كما بين الموضوع والذات، حيث تبدأ بالإحساس ثم الانتباه ثم الإدراك وصولا إلى الاستجابة، ويقارنون بينها في النظامين: المعرفي الإنساني ونظم الحاسوب.